الموت في القرآن الكريم

- السيرة المحمدية اختياراً -

الأستاذ الدكتور
علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة ـ كلية العلوم الإنسانية

الموت في القرآن الكريم ـ السيرة المحمدية اختياراً ـ

الأستاذ الدكتور
علي صالح رسن المحمداوي
جامعة البصرة ـ كلية العلوم الإنسانية

الموت:ـ

قبل البدء في تفصيلات الموضوع، بودنا الإشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخاطب الناس: عباد الله أوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وإن لم تحبوا تركها، والمبلية لأجسامكم وإن كنتم تحبون تجديدها، فإنما مثلكم ومثلها كـ سفر سلكوا سبيلاً فكأنهم قد قطعوه وأموا علماً فكأنهم قد بلغوه، وكم عسى المجرى إلى الغاية أن يجري إليها حتى يبلغها، وما عسى أن يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها، ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها، ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها، فإن عزها وفخرها إلى انقطاع، وإن زينتها ونعيمها إلى زوال، وضراءها وبؤسها إلى نفاد، وكل مدة فيها إلى انتهاء، وكل حي فيها إلى فناء، أو ليس لكم في آثار الأولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر إن كنتم تعقلون، أو لم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين لا يبقون، أو لستم ترون أهل الدنيا يصبحون ويمسون على أحوال شتى، فميت يبكى وآخر يعزى، وصريع مبتلى، وعائد يعود وآخر بنفسه يجود، وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي[١].

بعد هذه الخطبة عن الدنيا وأحوالها وكيف تتقلب بنا حتى تصل النهاية يعني الموت، وهو ضد الحياة، أمر حتمي مفروض على كل الموجودات، وليس الفناء أو العدم وإنما هو انتقال من عالم الدنيا الزائلة إلى عالم الآخرة الباقية.

وهنا تستوقفنا نكتة لغوية مهمة، وهي إن كلمة ميت في الأصل ميت مثل سيد وسويد، فأدغمت الواو في الياء وثقلت الياء، فـ أصبحت: ميت [٢] ويستوي فيه المذكر والمؤنث، قال الله تعالى ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ...﴾[٣] ولم يقل ميتة، قال الفراء: يقال لمن لم يمت: إنه مائت عن قليل وميت، ولا يقولون لمن مات: هذا مائت[٤] وقد تمت مراجعة معاني

القرآن للفراء ولم نجد هذه الفقرة المنقولة عنه، ولم يفسر هذه الآية أصلاً، ربما نُقلت منه من غير هذا الكتاب.

وهناك فرق بين الميت، بالتشديد يطلق على من مات، وعلى الحي الذي سيموت، قال تعالى ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٥] وبالتخفيف لا يطلق إلا على من مات[٦] يقال إن الثاني لغة في الأول، وقد جمعهما الشاعر الجاهلي عدي بن الرعلاء، في بيت واحد فقال:

لَيْسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بِمَيْتٍ ... إنَّما المَيْتُ مَيِّتُ الأحياءِ

إنَّما المَيْتُ مَنْ يعيشُ ذليلاً ... سيّئاً بالُهُ قليلَ الرّجاءِ[٧]

كان شعار المسلمين يوم بدر يا منصور أمت[٨] هو أمر بالموت، والمراد به التفاؤل بالنصر بعد الأمر بالإماتة، مع حصول الغرض للشعار، فإنهم جعلوا هذه الكلمة علامة يتعارفون بها لأجل ظلمة الليل، وفي حديث الثوم والبصل: من أكلهما فليمتهما طبخاً[٩] أي يبالغ في طبخهما لتذهب حدتهما ورائحتهما[١٠].

كما ورد مصطلح آخر، في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ...﴾[١١] التوفي أخذ الشيء أخذاً تاماً ولذا يستعمل في الموت لان الله يأخذ عند الموت نفس الإنسان من بدنه كما جاء في قوله تعالى ﴿... إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا ...﴾[١٢] أي أماتته وقال تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ...﴾[١٣] وقال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ ...﴾[١٤] والتأمل في الآيتين الأخيرتين يعطي أن التوفي لم يستعمل في القرآن بمعنى الموت بل عناية الأخذ والحفظ وبعبارة أخرى إنما استعمل التوفي بما في حين الموت من الأخذ للدلالة على أن نفس الإنسان لا يبطل ولا يفني بالموت الذي يظن الجاهل أنه فناء وبطلان بل الله تعالى يحفظها حتى يبعثها للرجوع إليه وإلا فهو سبحانه يعبر في الموارد التي لا تجري فيه هذه العناية بلفظ الموت من دون التوفي كما في قوله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ...﴾[١٥] وقوله تعالى ﴿... لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا ...﴾[١٦] إلى غير ذلك من آيات كثيرة جداً حتى ما ورد في النبي عيسى عليه السلام نفسه كقوله تعالى ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾[١٧] وقوله ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ

وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾[١٨] فمن هذه الجهة لا صراحة للتوفي في الموت، على أن قوله تعالى في رد دعوى اليهود وقولهم ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً﴾[١٩] يؤيد ذلك إن اليهود كانت تدعى أنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام[٢٠].

والموت من تقدير رب العالمين لقوله تعالى ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً﴾[٢١] ولا يوجد حصن في الدنيا يمكن الاحتماء به، وهو أجل مقدر من الله سبحانه وتعالى ما فيه تقديم ولا تأخير لقوله تعالى ﴿وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ...﴾[٢٢] وقوله تعالى ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ...﴾[٢٣] وهو لا مفر منه مسألة حتمية، لقوله تعالى ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ...﴾[٢٤] وقوله تعالى ﴿قُل لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ...﴾[٢٥] هذا هو الموت في القرآن الكريم.

أما في الشعر العربي فيكفينا ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله:

المَوتُ لا وَالِداً يُبقي وَلا وَلَداً ... هَذا السَبيلُ إِلى أَن لا تَرى أَحَدا

ماتَ النَبِيُّ وَلَم يَخلُد لِأُمَّتِهِ ... لَو خَلَّدَ اللَهُ خَلقاً قَبلَهُ خَلَدا

لِلمَوتِ فينا سِهامٌ غَيرُ خاطِئَةٍ ... مَن فاتَهُ اليَومَ سَهمٌ لَم يَفُتهُ غَدا[٢٦]

وقد انتفع الشاعر أبي العتاهية من هذه الأبيات فضمنها ديوانه فقال:

المَوتُ لا والِداً يُبقي وَلا وَلَدا ... وَلا صَغيراً وَلا شَيخاً وَلا أَحَدا

وقد نقل البيتين الأخيرين بالنص[٢٧]:

وكذلك ما قاله ابي العتاهية:

المَوتُ حَقٌّ لَيسَ فيهِ شَكٌّ ... تَفنى المُلوكُ وَيَبيدُ المُلكُ[٢٨]

وقال أيضاً:

كَـــأَنَّني بِالـــدِيارِ قَـــد خَرِبَـــت وَبِالـــدُموعِ الغِـــزارِ قَـــد سُـــكِبَت
المَـــوتُ حَـــقٌّ وَالـــدارُ فانِيَـــةٌ وَكُـــلُّ نَفـــسٍ تُجـــزى بِمـــا كَسَـــبَت[٢٩]

إشارة إلى قوله تعالى ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ...﴾[٣٠] وقوله ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾[٣١].

شهادة النبي محمد ﷺ:

قبل الخوض في تفصيلات البحث، يجب أن نعرف مَنْ هو الشهيد؟ للإجابة على نبين إن الشهيد على نوعين: شهيد دنيا، وهو الذي قتل في المعركة، أو جرح فيها فحمل منها ثم مات قبل أن يقوم بأي عمل دنيوي كـ الأكل والشرب ونحو ذلك، شهيد الآخرة، وهو كل مقتول ظلماً ، ومن مات بحرق أو غرق أو هدم[٣٢].

وقال رسول الله ﷺ الشهداء سبعة، سوى القتل في سبيل الله: المطعون شهيد، والغرق شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، والمبطون شهيد، والحرق شهيد، والذي يموت تحت الهدم شهيد، والمرأة تموت... شهيد[٣٣].

كثيرة هي الاختلافات في السيرة المحمدية، ومن بينها هل انه شهيد أم لا؟ على من أنكر القول، بـ شهادة النبي محمد ﷺ أن يعرف هل انه قُتل ظلماً أم لا؟ ولهذا يجب أن يطلع على سيرته الشخصية سيجد مصاديق ذلك، ومنها إن النبي شهيداً حتى لو مات حتف انفه، ومع ذلك مضى مقتولاً مسموماً، وكيف لا يكون شهيداً وهو القائل: أشرف الموت موت الشهداء[٣٤].

إلا يحمله حب الموت بهذا النوع السعي إن يكون شهيدا، أكيد يختار هكذا ميتة، لكن سبحان الله انبرت مَنْ أخذت على عتقها أن تسقيه سماً زعافاً حتى استشهد مسموماً، وسيتضح ذلك.

وروى احدهم عن ابن إسحاق قوله: إن كان المسلمون ليرون أن رسول الله ﷺ مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة[٣٥] ليجمع إلى منصب النبوة مقام الشهادة ولا يفوته مكرمة ولهذا كان ابن مسعود وغيره يقول مات شهيداً من ذلك السم[٣٦] وكأن ابن شهراشوب غير مقتنع بالقضية فـ قال: ولذلك يقال إن النبي ﷺ مات شهيداً[٣٧] وهذا

ما رواه المناوي بقوله: مات شهيداً من ذلك السم[٣٨] ولشهادته أسباب:

السبب الأول: مرض ذات الجنب.

من المعروف إن ذو للمذكر وذات للمؤنث، وصارت ذات الجنب علماً لها وإن كانت في الأصل صفة مضافة [٣٩] وهي علة صعبة تصيب الإنسان في احد شقيه، تؤدي بصاحبها إلى الوفاة لا محال[٤٠] قلما يسلم من أُصيب بها[٤١] وقيل هي قرحة تصيب الإنسان داخل جنبه[٤٢] وقيل هي الدبيلة[٤٣] والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتنفجر إلى داخل[٤٤].

ومن علامات هذا المرض، ظهور انتفاخ منه، إذا كان ظهوره عاجلاً قصر المرض، وان تأخر أطال، مثل البول والبراز والعرق[٤٥] وهذا المرض بقدرة الله لا يصيب النبي محمد ﷺ وهذا ما جاء في قوله: أنا أكرم على الله عزّ وجل من أن يبتليني بـ هذا المرض[٤٦] وربما يعترض معترض فـ يقول لماذا على ما اعتمدتم في صحة ذلك، نرد بقول النبي محمد ﷺ: إنها من الشيطان ولم يكن الله ليسلطهُ عليَّ[٤٧].

وكان رسول الله ﷺ قد أمر الناس أن يتداووا منها بالعود الهندي والزيت[٤٨] وكذلك نعت لهم الزيت والورس يُلد فيه من جانبه الذي يشتكيه قاله قتادة[٤٩] وكانت العرب تداوى باللدود من به ذات الجنب[٥٠].

الغريب صوروا النبي محمد ﷺ انه طبيب يداوي الناس وهو عليل، بمعنى كيف انه يعالج هذا المرض ولا يعالج نفسه؟ فـ من المفتريات عليه قول القوم أن سبب وفاته كان مرض **ذات الجنب**، وفي ذلك روايات:

الأولى: قالت عائشة: اشتكى رسول الله ﷺ فـ قلت له بك مرض ذات الجنب؟[٥١] وهذه حجة ساقطة لأنها لم تكن طبيباً حتى شخصت المرض، وإنها لم تكن اعلم من رسول الله ﷺ هو كان يداوي الناس من هذا المرض كما بيناه لا عائشة فيكون تشخيصها باطل.

الثانية: قالت عائشة: لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ أصابه أمراً عجيباً وذلك أنه كانت تأخذه الخاصرة فيشتد به جداً فكنا نقول اخذ رسول الله ﷺ عرق الكُلْيَة لا نهتدي أن نقول الخاصرة ثم أخذته يوماً فاشتدت به جداً حتى أغمى عليه

وخفنا عليه وفزع الناس فظننا به ذات الجنب فلددناه ثم سرى عنه وأفاق فعرف انه قد لد ووجد أثر اللدود فقال ظننتم إن الله عز وجل سلطها عليَّ ما كان الله يسلطها عليَّ والذي نفسي بيده لا يبقى في البيت أحد إلا لد إلا العباس بن عبد المطلب فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً قالت عائشة ومن في البيت يومئذ فتذكر فضلهم فلد الرجال أجمعون وبلغ اللدود أزواج النبي ﷺ فلددن امرأة امرأة حتى بلغ اللدود امرأة منا قال ابن أبى الزناد – راوي الحادثة – لا أعلمها إلا ميمونة وقال بعض الناس أم سلمة قالت إني والله صائمة فقلنا بئسما ظننت أن نتركك وقد أقسم رسول الله ﷺ فلددناها وإنها لصائمة[٥٢].

يلحظ التدليس عن اسم المرأة التي لدته، علماً هي واضحة قالت فظننا وكشفت عن اسمها فقالت لددناه، وفي غير موضع قالت توفى النبي محمد ﷺ في بيتها، فهل نحتاج أدلة لكشف اسمها، وما حصل هو تدليس الرواة لإخفاء حقيقة ما فأتهموا ميمونة وأم سلمة، وما حصر الخصوصية فيهن؟.

وعن قول عائشة ظننا به ذات الجنب فلددناه، قلنا هي لم تكن طبيباً، ربما ظنها هذا تسبب في وفاته، ثم ان بعض الظن إثما لقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ...﴾[٥٣] وبهذا هي ملامة على فعلتها لا يحق لها أن تبيني على الظن.

الثالثة: قالت عائشة، لددناه في مرضه فجعل يشير إلينا إن لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء فلما أفاق قال ألم أنهكم أن تلدوني قلنا كراهية المريض للدواء[٥٤] قال ابن حجر: معنى لددناه أي جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره[٥٥] وما هذا يعني هذا، إلا يشكل معصية؟ والذي يعصي الله ورسوله مصيره النار لقوله تعالى ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾[٥٦] بل ضلالة لقوله تعالى ﴿... وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً﴾[٥٧] وهذا الدواء هو الذي تسبب في وفاته، هذا ما نطقت به الرواية.

الرابعة: ورد في الأخبار أكثر من سبب، أشار إليها ابن أبي الحديد بقوله: يروى أنه ﷺ قذف دماً يسيرا وقت موته، ومن قال بهذا القول زعم أن مرضه كان **ذات الجنب**، وأن القرحة التي كانت في الغشاء المستبطن للأضلاع انفجرت في

تلك الحال، وكانت فيها نفسه ﷺ وذهب قوم إلى أن مرضه إنما كان الحمى والسرسام الحار، وأن أهل داره ظنوا أن به ذات الجنب، فلدوه وهو مغمى عليه، فلما أفاق علم أنهم قد لدوه، فقال: لم يكن الله ليسلطها على، لدوا كل من في الدار، فجعل بعضهم يلد بعضاً واحتج الذاهبون إلى أن مرضه كان ذات الجنب بما روى من انتصابه وتعذر الاضطجاع والنوم عليه[٥٨].

وقد أعرب النبي محمد ﷺ عن امتعاضه تجاه عائشة، وهذا ما روته بقولها "لما مرض النبي ﷺ أخذت يده فجعلت أمرها على صدره ودعوت بهذه الكلمات أذهب الباس رب الناس فانتزع يده من يدي وقال اسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد"[٥٩].

وقالت عائشة: اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والآخرة فسمعت النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه وأخذته بحة يقول مع الذين انعم الله عليهم، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[٦٠] فظننت انه خير، وقالت عائشة: إن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه بيده فلما اشتكى وجعه الذي توفى فيه طفقت انفث على نفسه بالمعوذات التي كان ينفث وامسح بيد النبي ﷺ عنه، وكان يقول اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق[٦١].

السبب الثاني: استشهاده بالسم

وعلى الرغم من إن الموت واقع لا محال، ومع ذلك جعل الله سبحانه وتعالى له سبباً، وهذا ما جسده الشاعر أبي العتاهية بقوله:

المَـــوتُ حَـــقٌّ لا مَحالَـــةَ دونَـــهُ وَلِكُـــلِّ مَـــوتٍ عِلَّـــةٌ لا تُـــدفَعُ

وَالمَـــوتُ داءٌ لَـــيسَ يَدفَعُـــهُ الـــدَوا ء إذا أَتـــى وَلِكُـــلِّ جَنـــبٍ مَصـــرَعُ[٦٢]

وعليه حتى يبرر القوم حادثة استشهاد النبي محمد ﷺ فـ قالوا مات بالسم، لكن كيف دس له السم؟ القوا تبعة ذلك على امرأة يهودية، وفي ذلك روايات:

الأولى: نسبت إلى عن أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: إن اليهود اجتمعت عند امرأة يقال لها عبدة على أن تسمه في شاة شوتها ثم اجتمع رؤساء اليهود في بيتها فقالت

للنبي: يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار وقد حضرني رؤساء اليهود فزيني بأصحابك فقام رسول الله ﷺ ومعه الإمام علي عليه السلام وأبو دجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف، وفي خبر: وسلمان، والمقداد، وعمار، وصهيب، وأبو ذر، وبلال، والبراء بن معرور، فلما دخلوا وأخرجت الشاة سدوا آنافهم بالصوف وقاموا على أرجلهم وتوكؤا على عصيهم فقال النبي ﷺ: اقعدوا، فقالوا: انا إذا زارنا نبي لا نقعد وكرهنا أن تصل إليه أنفاسنا، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلم كتفها فقالت مه يا محمد لا تأكل مني فاني مسمومة، فدعا رسول الله عبدة فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: قلت أن كان نبياً لا يضره وان كان كذاباً أرحت قومي منه، فهبط جبرئيل فقال: السلام يقرئك السلام ويقول: قل بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن وبه عز كل مؤمن وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض وبقدرته التي خضع لها كل جبار عنيد وانتكس كل شيطان مريد من شر السم والسحر واللمم بسم العلي الملك الفرد الذي لا إله إلا هو ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[٦٣] فقال النبي ذلك وأمر أصحابه فتكلموا به ثم قال: كلوا، ثم أمرهم أن يحتجموا، وفي خبر: إن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم فوضعها في فيه فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: لا تتقدم رسول الله، في كلام له جاءت به هذه وكانت يهودية ولسنا نعرف حالها فان أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسامتك منه وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك فنطق الذراع، وسقط البراء ومات[٦٤].

هذه الرواية متناقضة بما أن جبرائيل عليه السلام اعلمه بـ السم المفروض أن يمتنع عن الأكل، وإلا ألقى نفسه وأصحابه في التهلكة، والأكثر من ذلك إن الشاة نطقت قالت إني مسمومة، وإذا أعطاه العلاج المفروض لا يضره السم، علماً إن الباحث موقفه سلبي من الكتاب الذي ذكر الرواية ولا يميل إلى قبول بعض رواياته إلا ما ندر، ومن ضمنها هذه الرواية.

الثانية: لما وصل النبي محمد ﷺ إلى خيبر واطمأن أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم، وهي ابنة أخي مرحب، شاة مصلية، وقد سألت: أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله ﷺ؟ فقيل لها: الذراع، فـ أكثرت فيها السم، وسمت سائر الشاة، ثم جاءت بها، فلما وضعتها بين يديه، تناول الذراع، فأخذها فلاك

منها مضغة، وانتهش منها، ومعه بشر بن البراء بن معرور، فتناول عظماً فانتهش منه، فقال رسول الله ﷺارفعوا أيديكم، فأن كتف هذه الشاة تخبرني أنها مسمومة، ثم دعاها فـ اعترفت، فقال: ما حملك على ذلك؟ فقالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك! فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ ومات بشر بن البراء من أكلته التي أكل(٦٥).

وعلى هذه الرواية مشكل، كيف تجاوز عنها وهي قاتلة؟ هل انه عطل حدود الله سبحانه وتعالى؟ حاشاك يا رسول الله ﷺ.

ثالثاً: قالت عائشة، كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع ابهري من ذلك السم(٦٦) وكذلك قال "ما زالت أكلة خيبر تعادني"(٦٧) وقال عروة بن الزبير: إن النبي بقى بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه، وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح(٦٨).

وهذه نقطة يستوجب التوقف عندها لأن خيبر سنة ٧هـ واستشهاده سنة ١١هـ فلا نعرف نوعاً من السموم تفتك بصاحبها بعد كذا سنة، وقد سألنا احد أصحاب الاختصاص وهو طبيب باطني، فقال ربما السم يمهل صاحبه أياماً يترك آثاره على الكلية مثلاً وبعدها الوفاة، وحتى يحصل المفترون على دعم لدعواهم، وضعوا هذا الحديث المفترى.

وهناك من اعترض على كلمة أكلة، لأنها لقمة واحدة، فلا يقال لها أكلة(٦٩) وقال الزمخشري: هي اللقمة المعادة معاودة الوجع لوقت معلوم، وحقيقتها أنه كان يحاسب صاحبه أيام الإفاقة، فإذا تم العدد أصابه، والمراد عادته أكلة خيبر فحذف(٧٠) ومن ناقش بذلك ترك الأصل وناقش في الفرع، علينا أن نعرف سبب استشهاد النبي محمد ﷺ ومَنْ الذي ألقمه السم؟.

وكلمة تعادني، يعني تراجعني المعادة معاودة الرجع لوقت معلوم في كل عام أي يراجعني الألم فأجده في جوفي كل عام بسبب أكلي من الطعام المسموم الذي قدم إلي بخيبر(٧١) وهي من العداد وهو الشيء الذي يأتيك لوقت، وأصله من العدد لوقت معلوم مثل الحمى الربع والغب، **وكذلك السم الذي يقتل لوقت**، وكل شيء معلوم فإنه يعاد صاحبه لأيام، وأصله العدد حتى يأتي وقته الذي يقتل فيه(٧٢).

أما الأبهر: عرق مستبطن الصلب والقلب متصل به فإذا انقطع لم تكن معه حياة[٧٣] وقيل عرق في الظهر، وهما أبهران، وقيل الأبهر عرق منشؤه الرأس ويمتد إلى القدم، وله شرايين تتصل بأكثر الأطراف والبدن، فالذي في الرأس منه يسمى النأمة، ويمتد إلى الحلق فيسمى فيه الوريد، ويمتد إلى الصدر فيسمى الأبهر، ويمتد إلى الظهر فيسمى الوتين، والفؤاد معلق به، ويمتد إلى الفخذ فيسمى النسا، ويمتد إلى الساق[٧٤].

وقد صدق ابن قتيبة هذه الأكذوبة بقوله: فجعل الله تعالى لليهودية عليه السبيل حتى قتلته[٧٥] وهذه رواية مردودة لأن الله لم يجعل للكافرين على النبي محمد ﷺ، وكأن ابن أبي الحديد من الشاكين بها فـ قال: زعم آخرون أن مرضه كان أثراً لاكلة السم التي أكلها[٧٦] وكأنه من الرافضين لها، نعم نحن لا ننكر ذلك، أنهم اسقوه سماً ويؤيد ذلك ما روي عن عبد الله بن جعفر قوله أحتجم رسول الله ﷺ على قرنه بعدما سم[٧٧].

والباحث من القائلين بعدم صحة الرواية ويعدها أكذوبة، ويعينه على ذلك عدم حصول اتفاق على اسم اليهودية التي سمته قيل اسمها عبدة، وقيل زينب بنت الحارث، والحال نفسها مع الشخص الذي كشف السم مرة الشاة نطقت، وأخرى بلغه الوحي بذلك، المعروف إن النبي ﷺ مات مسموماً لكن من الذي دس له السم، نسبوا ذلك إلى امرأة يهودية، وهذا صحيح إلى حدا ما واتفق معه لكن من أي اليهود هي؟ لا شك ولا ضير إن قاتلة النبي يهودية لكنها عربية ذات فكر يهودي.

وبعد إن أنهى الباحث هذا المبحث هو مطالب بترجيح احد احتمالين لشهادة النبي محمد ﷺ أما انه مات بمرض ذات الجنب وهذا ما استعدناه تماماً، أو انه مات بالسم، وهذا ما أيدناه ضمناً، أي إن النبي مات مسموماً من اثر تلك الحقنة التي أعطيت له وهو كاره لها.

الفرق بين الموت والقتل:

وردت هذه الاحتمالية في قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٧٨] من الصعب على الباحث التمييز، بين انه ميت أم قتيل؟ لان الآية الكريمة أعطت الاحتمالين سوية، ولم ترجح أي منهما، والبحث في هكذا موضوع جعل الباحث في حيرة من أمره، ولا يقول قائل إن الله سبحانه ما يعرف إن النبي محمد ﷺ سيموت ميتة طبيعية أم يُقتل قتلاً؟ نقول نعم يعلم

لكن ذلك من أعجاز القرآن، وربما حصول الأمرين سوية أي انه ميت وقتيل.

أما سبب نزول الآية فقد ابتدأت بتصوير حالة النبي محمد ﷺ يعني أنه بشر اختاره الله لرسالته إلى خلقه، وقد مضت قبله رسل، بعثوا فأدوا الرسالة ومضوا مات بعضهم، وقتل الآخر، وأنه يموت كما ماتوا، فليس الموت بمستحيل عليه، ولا القتل[٧٩].

وقد نزلت في محل توبيخ للذين انهزموا من معركة أحد، فـ أشاعوا بين الناس قتل النبي محمد، وكأن الدين متوقف على حياة النبي محمد ﷺ يتوقف بـ استشهاده، وهذا ما أشار إليه ابن عباس، وقتادة، والضحاك، ومجاهد: انه لما أشيع إن النبي ﷺ قتل يوم أحد، قال ناس لو كان نبياً ما قتل، وقال آخرون نقاتل على ما قاتل عليه حتى نلحق به، وكان سبب انهزامهم وتضعضهم أخلال الرماة بمكانهم من فم الشعب، وكان النبي ﷺ نهاهم عن الإخلال به، وحذرهم من الانصراف عن الشعب مخافة أن يخرج منه كمين عليهم، فلما انهزم المشركون في الجولة الأولى، تبعوهم المسلمون وتواقعوا في غنائمهم فقال الموكلون بالشعب: يغنمون ولا نغنم، فقال لهم رئيسهم: الله الله لا تفعلوا فان النبي ﷺ أمرنا ألا نبرح، فلم يقبلوا منه وانصرفوا، وثبت رئيسهم مع أثني عشر رجلاً، فقتلوا، خرج عليهم المشركون بقيادة خالد بن الوليد من الشعب،، وكان سبباً في هزيمة المسلمين، وإصابة رباعية النبي ﷺ وجرحه، وكان الذي جرحه وكسر رباعيته عتبة بن أبي وقاص، وقيل إن عبد الله ابن قمية ضربه على حبل عاتقه، ومضى إلى المشركين، وقال قتلت محمداً وشاع ذلك فأنزل الله هذه الآية[٨٠].

لاحظ التدليس في الرواية قال ناس، ولم تسميهم في حين هم معروفين، والظاهر هم مجموعة أربكوا صفوف المسلمين في المعركة، إذ انقسموا نصفين، نصف ثبت على القتال والآخر هرب من المعركة، وقالت الرواية وثبت رئيسهم مع اثني عشر رجلاً، ولم تذكر أسماؤهم، بل أخفوهم تماماً وقفنا عندهم هذا ليس محله.

وأنها جاءت معاتبة لأصحاب النبي محمد ﷺ على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد: إن محمداً قتل، ومقبحاً إليهم انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنهم، أفئن مات محمد أيها القوم لانقضاء مدة أجله، أو قتله عدوكم[٨١].

وبعد أن وصفت الآية حال النبي محمد ﷺ انه رسول، انتقلت إلى المرحلة التالية، فقالت هذا الرسول، إن مات أو قتل، لا تنقلبوا على أعقابكم، وهنا دخل الاستفهام على

الشرط، وإنما هو كغيره من الانقلاب والتقدير أتنقلبون إن مات أو قتل؟ قيل: لأنه لما انعقد الشرط به صار جملة واحدة وخبراً واحداً بمنزلة تقدير الاسم قبل الفعل في الذكر إذا قيل أزيد قام، وكذلك تقديمه في القسم، والاكتفاء بجواب الشرط من جواب القسم، وهذه نقطة جوهرية يجب التوقف عندها، فـ كلمة "**أفان**" الواردة في الآية، الألف **ألف** إنكار بصورة ألف استفهام، أي ما يسمى استفهام إنكاري، لان التقرير به يظهر ما فيه من المنكر، فلذلك أخرج مخرج الاستفهام مع أن معناه الإنكار، ومثله أتختار الفساد على الصلاح والخطأ على الصواب، وقوله "**مات أو قتل**" يدل على أن الموت غير القتل لأنه لو كان هو إياه لما عطف به عليه، لأن الشيء لا يعطف على نفسه، والقتل هو نقض بنية الحياة، والموت في الناس من قال: هو معنى يضاد الحياة وفيهم من قال: هو إفساد البنية التي تحتاج الحياة إليها بفعل معان فيه تضاد المعاني التي تحتاج إليها الحياة[٨٢].

وهناك فرق بين الموت والقتل، وهذا ما أراد زرارة معرفته من الإمام الباقر عليه السلام فقال: كرهت أن اسأله عن الرجعة واستخفيت ذلك، قلت: لا سئلن مسألة لطيفة أبلغ فيها حاجتي، فقلت: أخبرني عمن قتل أمات؟ قال: لا، الموت موت، والقتل قتل، قلت: ما أحد يُقتل إلا وقد مات؟ فقال: قول الله أصدق من قولك، فرق بينهما في القرآن فقال: "أفان مات أو قتل" وقال ﴿وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٨٣] وليس كما قلت يا زرارة، قلت: فان الله يقول ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ...﴾[٨٤] من قتل لم يذق الموت، ثم قال: لا بد من أن يرجع حتى يذوق الموت، قال الإمام الباقر عليه السلام: قد فرق الله بين الموت والقتل ثم قال: أكنت قاتلاً رجلاً لو قتل أخاك؟ قلت: نعم، قال: فلو مات موتاً أكنت قاتلاً به أحداً قلت: لا، قال: إلا ترى كيف فرق الله بينهما، وسأل جابر الجعفي، الإمام الباقر عليه السلام عنه قوله تعالى ﴿وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ ...﴾[٨٥] قال أتدرى يا جابر ما سبيل الله فقلت: لا والله إلا أن اسمعه منك، قال: سبيل الله الإمام علي وذريته عليهم السلام فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله، ومن مات في ولايته مات في سبيل الله، ليس بـ مؤمن من هذه الأمة إلا وله قتلة وميتة، انه من قتل ينشر حتى يموت، ومن مات ينشر حتى يقتل[٨٦].

وابسط مثالاً على ان النبي مات مقتولاً ما رواه أبو معاوية عن الأعمش عن عبد الله ابن مرة عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال: لان احلف تسعاً إن رسول الله صلى الله عليه وآله قتل

قتلاً أحب إليَّ من أن احلف واحدة انه لم يقتل وذلك إن الله عزّ وجل اتخذه نبياً واتخذه شهيداً، قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، قال الشعبي: والله لقد سم رسول الله ﷺ[٨٧] قال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح[٨٨].

والدليل على موته بالسم، ارتفاع درجة حرارة، وصداع في الرأس، وهذا ما أشار إليه ابن سعد بقوله: فلما كان يوم الأربعاء بدئ برسول الله ﷺ فحم وصدع[٨٩].

ساعة احتضاره:ـ

للموت غشاوة تكون واضحة بائنة على وجه المحتضر، جاء ذكرها في قوله تعالى ﴿... يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ﴾[٩٠] قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ اشتكى فـ غشيَّ عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم في الرفيق الأعلى فقلت إذاً لا يجاورنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا صحيح[٩١].

وقد دخلت **الزهراء** عليها السلام على الرسول ﷺ ساعة احتضاره، فهوت عليه باكية نادبة قائلة:

وَأَبـيَضَ يُستَسـقى الغَمـامُ بِوَجهِـهِ ... ربيـع اليَتـامى عِصـمَةٌ لِلأَرامِـلِ

يَلـوذُ بِـهِ الهُلّـاكُ مِـن آلِ هاشِـمٍ ... فَهُـم عِنـدَهُ فِي رَحمَـةٍ وَفَواضِـلِ[٩٢]

ففتح عينيه وقال بصوت خفيف "يا بنية هذا قول عمك أبي طالب"[٩٣].

وقد جلست فاطمة عند رأسه فبكت حتى ارتفع صوتها فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال حبيتبي فاطمة ما الذي يبكيك؟ قالت أخشى الضيعة من بعدك قال يا حبيبتي أما علمت أن الله أطلع على الأرض إطلاعه فاختار منها أباك فبعثه برسالته ثم اطلع على الأرض إطلاعه فاختار منها بعلك وأوحى إليَّ أن أنكحك إياه يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يعط أحدا قبلنا ولا تعطى أحد بعدنا أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله وأنا أبوك ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله وهو بعلك [٩٤].

وكانت الزهراء ابر الناس به، وهذا ما روته عائشة قالت "ما رأيت أحدا أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت على

النبي ﷺ قام إليها وقبلها وأجلسها في مجلسه وإذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها فلما دخلت فأكبت عليه وقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت إن كنت لأظن أن هذه من أعقل النساء فإذا هي من النساء فلما توفي سألتها عائشة عن ذلك، فـ قالت: أخبرني أني أسرع أهل بيتي لحوقاً به فذلك حين ضحكت"[٩٥].

وعندما دنا منه ملك الموت قالت فاطمة عليها السلام اليوم الفراق فمتى ألقاك فقال لها يا بنية تلقيني يوم القيامة عند الحوض وأنا أسقي من يرد عليَّ من أمتي قالت فإن لم القك يا رسول الله قال تلقيني عند الميزان وأنا أشفع لأمتي قالت فإن لم ألقك يا رسول الله قال تلقيني عند الصراط وأنا أنادي ربي سلم أمتي من النار[٩٦].

ولما ثقل رسول الله ﷺ قالت فاطمة عليها السلام واكرباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت فاطمة عليها السلام يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه يا أبتاه من ربه ما أدناه[٩٧].

وعلى الرغم من شدة مرضه، كان أمير المؤمنين عليه السلام لا يفارقه، وهذا ما قاله سلمان المحمدي: دخلت عليه صبيحة يوم قبل اليوم الذي مات فيه، فقال لي: يا سلمان، ألا تسأل عما كابدته الليلة من الألم والسهر أنا وعلي عليه السلام! فقلت: يا رسول الله، ألا أسهر الليلة معك بدله؟ فقال: لا هو أحق بذلك منك[٩٨].

وقال النبي محمد ﷺ عند احتضاره: هذا أول يوم من الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا فلما كان يوم الاثنين اشتد به الأمر[٩٩] وما أصيب آل محمد عليهم السلام إلا في هذا اليوم فتشائمنا به وتبرك به أعداؤنا[١٠٠].

ملك الموت:

الله سبحانه وتعالى هو الذي يتوفى الأنفس، لقوله ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى ...﴾[١٠١] وأوكل مهمة قبض الأرواح إلى ملك اسمه ملك الموت، جاء ذلك في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾[١٠٢] وقوله تعالى ﴿... إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾[١٠٣].

وصفه أمير المؤمنين، فقال: ألا فاذكروا هادم اللذات، ومنغص الشهوات، وقاطع الأمنيات[١٠٤] وشاهده النبي محمد ﷺ في معراجه، وتحدث إليه، نسب له هذا الأمر بقوله: ثم مررت بملك من الملائكة وهو جالس وإذا جميع الدنيا بين ركبتيه وإذا بيده لوح من نور فيه كتاب ينظر فيه ولا يلتفت يميناً ولا شمالاً مقبلاً عليه كهيأة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل؟ فقال هذا ملك الموت دائب في قبض الأرواح فقلت يا جبرئيل أدنني منه حتى اكلمه، فـ أداني فـ سلمت عليه، وقال له جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة الذي أرسله الله إلى العباد فرحب بى وحياني بالسلام وقال ابشر يا محمد فـ اني أرى الخير كله في أمتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده ذلك من فضل ربي ورحمته عليَّ، فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملاً فقلت أكل من مات أو هو ميت فيما بعد هذا تقبض روحه؟ قال نعم قلت تراهم حيث كانوا وتشهدهم بنفسك؟ فقال نعم، فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي ومكنني منها إلا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار إلا وأنا أتصفحها كل يوم خمس مرات وأقول إذا بكى أهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة وعودة حتى لا يبقى منكم أحداً، فقال رسول الله ﷺ كفى بالموت طامة يا جبرئيل فقال جبرئيل إن ما بعد الموت اطم واطم من الموت [١٠٥].

ولما اشتد ألم الرسول ﷺ أوحى الله عز وجل إلى ملك الموت ﷺ أن اهبط إلى حبيبي وصفيي محمد ﷺ في أحسن صورة وأرفق به في قبض روحه فهبط ملك الموت ﷺ فوقف فـ قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أدخل فقالت عائشة لفاطمة أجيبي الرجل فقالت فاطمة آجرك الله في ممشاك يا عبد الله إن رسول الله مشغول بنفسه فدعا الثانية فقالت يا فاطمة أجيبي الرجل فقال فاطمة آجرك الله في ممشاك يا عبد الله إن رسول الله مشغول بنفسه ثم دعا الثالثة السلام عليكم يا أهل النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة أأدخل فلابد من الدخول فسمع رسول الله ﷺ صوت ملك الموت ﷺ فقال يا فاطمة من بالباب فقالت يا رسول الله إن رجلاً بالباب يستأذن في الدخول فاجبناه مرة بعد أخرى فنادى في الثالثة صوتاً اقشعر منه جلدي وارتعدت فرائصي فقال لها النبي ﷺ يا فاطمة عليها السلام أتدرين من بالباب هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات هذا مرمل الأزواج وموتم الأولاد هذا مخرب الدور وعامر القبور هذا ملك الموت ﷺادخل رحمك الله يا ملك الموت فدخل ملك الموت على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا ملك الموت جئتني زائراً أم قابضاً قال جئتك زائراً وقابضاً وأمرني الله عز وجل أن لا أدخل

عليك إلا بإذنك ولا أقبض روحك إلا بإذنك فإن أذنت وإلا رجعت إلى ربي عز وجل فقال رسول الله ﷺ يا ملك الموت أين خلفت حبيبي جبريل قال خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك فما كان بأسرع أن أتاه جبريل عليه السلام فقعد عند رأسه فقال رسول الله ﷺ يا جبريل هذا الرحيل من الدنيا فبشرني ما لي عند الله قال أبشرك يا حبيب الله أني قد تركت أبواب السماء قد فتحت والملائكة قد قاموا صفوفاً صفوفاً بالتحية والريحان يحيون روحك يا محمد فقال لوجه ربي الحمد وبشرني يا جبريل قال أبشرك أن أبواب الجنان قد فتحت وأنهارها قد اطردت وأشجارها قد تدلت وحورها قد تزينت لقدوم روحك يا محمد قال لوجه ربي الحمد فبشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع في القيامة قال لوجه ربي الحمد قال جبريل يا حبيبي عم تسألني قال أسألك عن غمي وهمي من لقراءة القرآن من بعدي من لصوم شهر رمضان من بعدي من لحج بيت الله الحرام من بعدي من لأمتي المصفاة من بعدي قال أبشر يا حبيب الله فـ الله عز وجل يقول قد حرمت الجنة على جميع الأنبياء والأمم حتي تدخلها أنت وأمتك يا محمد قال الآن طابت نفسي إذن يا ملك الموت فانته إلى ما أمرت[١٠٦].

فدنا ملك الموت يعالج قبض روح النبي محمد ﷺ فلما بلغ الروح الركبتين قال رسول الله ﷺ أوه فلما بلغ الروح السره نادى واكرباه فقالت فاطمة عليها السلام كربي يا أبتاه فلما بلغ الروح إلى الثندؤة نادى يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل عليه السلام وجهه عنه فقال رسول الله ﷺ يا جبريل كرهت النظر إليَّ فقال جبريل ﷺ يا حبيبي ومن تطيق نفسه أن ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت فقبض رسول الله ﷺ[١٠٧] وفاضت روحه بين نحر وصدر أمير المؤمنين عليه السلام[١٠٨].

وقبال ذلك قالت عائشة: وحضره القبض ورأسه على فخذي[١٠٩].

ما ورد عن سكرات الموت جاء ذكرها في قوله تعالى ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[١١٠].

وبعد أن استشهد النبي محمد ﷺ خرج أبو بكر فمال إليه الناس فـ قال أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً ﷺقد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، والله لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزل قوله تعالى وما محمد إلا رسول، حتى تلاها أبو

بكر فتلقاها منه الناس فما يسمع بشر إلا يتلوها [١١١] وهذا عليه مشكل كيف لا يعلمون الناس بـ نزول الآية ؟ هذا افتراء على النبي معناه انه لم يبلغ الآية، ومن قال إن الناس يعبدون النبي محمد ﷺ؟ من أين أتى أبو بكر بـ هذه العبارة؟ أهي من اشترحاته؟ لأن الناس يعبدون الله.

أما عمر فقد أنكر استشهاده، فـ قال إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح النبي عيسى عليه السلام والله لا يموت رسول الله ﷺ حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم فلم يزل عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه مما يوعد ويقول فقام العباس بن عبد المطلب فقال إن رسول الله ﷺقد مات وانه لبشر وانه يأسن كما يأسن البشر أي قوم فادفنوا صاحبكم فانه أكرم على الله من أن يميته اماتتين أيميت أحدكم إماتة يميته اماتتين وهو أكرم على الله من ذلك إي قوم فادفنوا صاحبكم فان يك كما تقولون فليس بعزيز على الله إن يبحث عنه التراب إن رسول الله ﷺ والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً فأحل الحلال وحرم الحرام ونكح وطلق وحارب وسالم ما كان ارعي غنم يتبع بها صاحبها رؤس الجبال يخبط عليها العضاة بمخبطه ويمدر حوضها بيده بـ أنصب ولا أدأب من رسول الله ﷺ كان فيكم إي قوم فادفنوا صاحبكم، وجعلت أم أيمن تبكي فقيل لها تبكي على رسول الله ﷺقالت إني والله ما ابكي عليه إلا أن أكون اعلم انه قد ذهب إلى ما هو خير له من الدنيا ولكني أبكي على خبر السماء انقطع قال حماد خنقت العبرة أيوب حين بلغ ههنا [١١٢].

أما ظن القوم إن النبي محمد ﷺ لم يمت وإنما عرج بروحه، وقد تصور كثير من الناس إنه لم يخضع لما تخضع له سائر الناس مثل الموت، كانوا يعدونه مستثنى من ذلك ، هذه روايات العامة وأفكارهم، سيما رواية عائشة القائلة إن النبي محمد ﷺ عرج بروحه ولم يعرج بجسمه وردينا هذه التهمة [١١٣] وظن القوم هذا ينم عن جهلهم بـ القرآن لقوله تعالى ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. . .﴾[١١٤] وقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[١١٥].

أما قول العباس بن عبد المطلب: إن النبي محمد ﷺ طلق إشارة إلى طلاقه حفصة وعائشة، وقد وقفنا عند ذلك، وهذا معناه أن الطلاق مسألة شرعية فعلها النبي محمد ﷺ وهذا ينفي ما تناقلته العامة وما نسبوه للنبي قوله: ابغض الحلال عند الله الطلاق[١١٦] وقضية رعاية الغنم هي من التهم التي رمي بها النبي محمد ﷺ هو ابن عبد المطلب سيد القوم كيف يعمل راعي غنم هذا ليس محله.

كما روى سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة قال: إن رسول الله ﷺ لم يمت ولكن عرج بروحه كما عرج بروح النبي عيسى عليه السلام[١١٧] هنا ورد ما يستحق التوقف عنده سيما السند الذي فيه حماد بن زيد عثمانياً من أهل البصرة[١١٨] وأيوب بن أبي تميمة السختياني، هو الآخر من أهل البصرة[١١٩] وعكرمة مولى ابن عباس، هو المصدر الرئيس للطعن، والرواية مرسلة لان عكرمة لم يبلغ عصر النبي محمد ﷺ[١٢٠].

غسل النبي محمد ﷺ:

من الأمور المهمة التي تجب على أهل الميت قضية غسله وتجهيزه لدفنه في مثواه الأخير، وهذه الأمور عادة يتولاها أهله لأنها مسألة حساسة تقتضي تنظيفه وما يترتب عليها الإطلاع على عورته، هذه الأمور مع الناس عامتهم فما بالك إذا كان رسول الله ﷺ فقد حرص الحرص كله في تسمية مَنْ يتولى أمره، فـ أكد على أهله وفي ذلك روايات.

الأولى: رواها الواقدي بسنده عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن ابن مسعود قال: نعى لنا نبينا وحبيبنا نفسه قبل موته بشهر بأبي هو وأمي ونفسي له الفداء فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة وتشدد لنا فقال مرحباً بكم حياكم الله بالسلام رحمكم الله حفظكم الله رزقكم الله نفعكم الله أداكم الله وقاكم الله أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم أستخلفه عليكم وأحذركم الله إني لكم منه نذير مبين ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإنه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والمنقلب إلى الله وإلى جنة المأوى وإلى سدرة المنتهى وإلى الرفيق الأعلى والكأس الأوفى والحظ والعيش المهنى قلنا يا رسول الله من يغسلك فقال رجال من أهلي الأدنى فالأدنى قلنا يا رسول الله ففيم نكفنك فقال في ثيابي هذه إن شئتم أو ثياب مصر أو في حلة يمانية، قلنا يا رسول الله من يصلي عليك وبكينا وبكى فقال مهلاً رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيراً إذا أنتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري هذا على شفة قبري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فإن أول من يصلي علي حبيبي وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت معه جنوده من الملائكة بأجمعه ثم ادخلوا فوجاً فوجاً فصلوا عليَّ وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا برنة وليبتدئ بالصلاة عليَّ رجال أهلي ثم نساؤهم ثم أنتم بعد واقرؤوا السلام على من غاب من أصحابي واقرؤوا

السلام على من تبعني على ديني من قومي هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله فمن يدخلك قبرك قال أهلي مع ملائكة كثيرين يرونكم من حيث لا ترونهم[١٢١].

مع تحفظنا على سند الرواية الذي فيه الواقدي الكذاب[١٢٢] وعبد الله بن مسعود فيه طعون[١٢٣] وما موجود في متنها إنها انطوت على حقيقة واحدة، وهي تكرير كلمة أهل النبي محمد ﷺ في الصلاة عليه ودفنه وغسله، مع ما فيها من تدليس عن ذكر أمير المؤمنين عليه السلام الذي أوصى به أن يقوم بغسله وتجهيزة، ألا إن هؤلاء المدلسين فات عليهم إن المراد من كلمة أهلي هم آل بيت النبي عليهم السلام الوارد ذكرهم في قوله تعالى ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[١٢٤] وهم أصحاب الكساء أمير المؤمنين عليه السلام والإمامان الحسن والحسين عليهما السلام وأمهما فاطمة عليها السلام وهم الداخلون تحت العباء وقصتهم معروفة في يوم المباهلة لا داعي الإطالة في شرحها، والمراد من كلمة نساؤهم، هي فاطمة عليها السلام[١٢٥].

الثانية: رواها إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه عن الإمام علي عليه السلام قال أوصاني: النبي ﷺ إذا إنا مت فغسلني بست قرب من بئر غرس فـ إذا فرغت من غسلي فادرجني في أكفاني ثم ضع فاك على فمي ففعلت وأنبئني بما هو كائن إلى يوم القيمة [١٢٦].

وربما سائل يسأل ما المقصود بـ بئر غرس؟ ولماذا أوصى النبي محمد ﷺ إن يغسل من مائه؟ المعروف انه بالمدينة بـ قباء، وكان النبي ﷺ يستطيب ماءها ويبارك فيه، وقد ورد عنه ﷺ أنه بصق فيها وقال: إن فيها عيناً من عيون الجنة، وقال وهو قاعد على شفير غرس: رأيت الليلة كأني جالس على عين من عيون الجنة [١٢٧].

الثالثة: وردت عن سعد بن عبد الله عن إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي، عن إبراهيم بن صالح الانماطي، عن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين، عمن حدثه، عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ قال"... غسلني بثلاث قرب غسلاً وسن عليَّ أربعاً سناً، فـ إذا غسلتني وحنطتني فأقعدني وضع يدك على فؤادي ثم سلني

أخبرك بما هو كائن إلى يوم القيامة" ففعلت وكان الإمام علي عليه السلام إذا أخبرنا بشيء يكون، هذا مما أخبرني به النبي صلى الله عليه وآله بعد موته[١٢٨].

وهذه خرافة مقروءة من عنوانها، أن أراد النبي محمد صلى الله عليه وآله أن يوصي يوص، ولا داعي لما قيل إنهم يسألونه بعد موته فيجيبهم، هذه خزعبلات من العبث الرد عليها.

الرابعة: عندما اقترب اجله، قال له الإمام علي عليه السلام إذا أنت قبضت فمن يغسلك وفيم نكفنك ومن يصلى عليك ومن يدخل القبر فقال النبي صلى الله عليه وآله يا علي أما الغسل فاغسلني أنت والفضل بن عباس يصب عليك الماء وجبريل عليه السلام ثالثكما فـ إذا أنتم فرغتم من غسلي فكفنوني في ثلاثة أثواب جدد وجبريل عليه السلام يأتيني بحنوط من الجنة فـ إذا أنتم وضعتوني على السرير فضعوني في المسجد واخرجوا عني فإن أول من يصلي عليَّ الرب عز وجل من فوق عرشه ثم جبريل عليه السلام ثم ميكائيل ثم إسرافيل عليه السلام ثم الملائكة زمراً زمراً ثم ادخلوا فقوموا صفوفاً لا يتقدم علي أحد، فغسله علي بن أبي طالب وابن عباس يصب عليه الماء وجبريل عليه السلام معهما وكفن بثلاثة أثواب جدد وحمل على سرير ثم أدخلوه المسجد ووضعوه في المسجد وخرج الناس عنه فأول من صلى عليه الر ب تعالى من فوق عرشه ثم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم الملائكة زمراً زمراً قال الإمام علي عليه السلام لقد سمعنا في المسجد همهمة ولم نر لهم شخصاً فسمعنا هاتفا يهتف ويقول ادخلوا رحمكم الله فصلوا على نبيكم صلى الله عليه وآله فدخلنا وقمنا صفوفاً صفوفاً كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله فكبرنا بتكبير جبريل عليه السلام وصلينا على رسول الله صلى الله عليه وآله بصلاة جبريل عليه السلام ما تقدم منا أحد على رسول الله صلى الله عليه وآله ودخل القبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ودفن رسول الله صلى الله عليه وآله فلما انصرف الناس قالت فاطمة عليها السلام له يا أبا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وآله قال نعم قالت كيف طابت أنفسكم أن تحثوا التراب على رسول الله صلى الله عليه وآله أما كان في صدوركم لرسول الله صلى الله عليه وآله الرحمة أما كان معلم الخير قال بلى يا فاطمة ولكن أمر الله الذي لا مردّ له فجعلت تبكي وتندب وهي تقول يا أبتاه الآن انقطع جبريل عليه السلام وكان جبريل يأتينا بالوحي من السماء[١٢٩] يتضح من الرواية لمسة بنو العباس، حينما أشركوا الفضل بن العباس.

الخامسة: وهناك رواية إشارة صراحة إلى تكلف بذلك الإمام علي عليه السلام بذلك وهذا ما رواه بقوله: أوصى النبي صلى الله عليه وآله ألا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورته إلا طمست عيناه، فكانوا يناولوني الماء من وراء الستر، فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلبه معي ثلاثون رجلاً حتى فرغت من غسله[١٣٠] وعلى رواية قلت: يا رسول الله أخشى أن لا أطيق ذلك قال: إنك ستعان، قال: فـ والله ما أردت أن أقلب من رسول الله صلى الله عليه وآله عضوا إلا قلب[١٣١].

قيل استشهد ١٢ ليلة مضت من ربيع الأول وهو ابن ثلاث وستين سنة [١٣٢] ويقال استشهد يوم الاثنين، وحبس بقية يومه الذي مات فيه وليلته والغد حتى دفن ليلة الأربعاء[١٣٣] وعليه نقول: ما الغاية من بقائه من دون دفن وقد استشهد الاثنين ودفن الأربعاء، لم نعرف ذلك ولم نقدم فيه تحقيق، والصحيح إن استشهاده يوم الاثنين ٢٨ من صفر سنة ١١هـ، وهذا هو التاريخ الذي يحيي به المسلمون ذكرى استشهاده.

يظهر إن النبي محمد صلى الله عليه وآله بقى من غير غسل، بدليل قول العباس بن عبد المطلب "أي قوم فادفنوا صاحبكم"[١٣٤] وحتى قولته هذه مشكل، أصبح نبي الله صاحب القوم سُلبت منه النبوة أصبح صاحباً أو صديقاً.

فلما دفن قالت فاطمة: أطابت أنفسكم أن تحثوا على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله التراب[١٣٥] أما موضع قبره، قالت عائشة: دفن في بيتي[١٣٦] فـ لا ندري هل بيتها مدفن؟ لأن البقية دفنوا إلى جواره، ويقال إن سيف بن ذي يزن: أخبر بموضع قبره فـ قال: إني أجد في الكتاب الناطق والعلم السابق إن بيثرب موضع قبره[١٣٧] ونحن لا نميل إلى صحة ذلك.

وكانت آخرته جنات الخلد لما روي قال: انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيا أو يخير[١٣٨].

هوامش البحث

(١) الشريف الرضي : نهج البلاغة ١٩١/١
(٢) الفراهيدي : العين ١٤٠/٨
(٣) الفرقان/٤٩
(٤) الجوهري : الصحاح ٢٦٦/١.
(٥) الزمر/٣٠
(٦) أبو هلال العسكري : الفروق اللغوية /٥٢٥
(٧) ديوانه، القصيدة الهمزية، رقم البيت ٥ – ٦
(٨) الكليني : الكافي ٤٧/٥
(٩) مسلم : صحيح ٨١/٢
(١٠) ابن منظور : لسان العرب ٩٠/٢
(١١) آل عمران/٥٥
(١٢) الأنعام/٦١
(١٣) السجدة/١١
(١٤) الزمر/٤٢
(١٥) آل عمران/١٤٤
(١٦) فاطر/٣٦
(١٧) مريم/٣٣
(١٨) النساء/١٥٩
(١٩) النساء/١٥٧
(٢٠) الطباطبائي : الميزان ٢٠٦/٣
(٢١) الملك/٢
(٢٢) المنافقون/١٠
(٢٣) النساء/٧٨
(٢٤) الجمعة/٨
(٢٥) الأحزاب/١٦
(٢٦) حسين احمد علي : ديوان الإمام علي عليه السلام /٩٠
(٢٧) ديوانه / ١١٨
(٢٨) ديوانه، القصيدة الكافية، الأبيات ١٦٠ (نسخة الموسوعة الشعرية) لم نجده في ديوانه المطبوع
(٢٩) ديوانه /٧١
(٣٠) غافر/١٧

(٣١) المدثر/٣٨
(٣٢) محمد قلعجي : معجم لغة الفقهاء/٢٦٦
(٣٣) مالك : الموطأ ٢٣٣/١
(٣٤) قطب الدين الراوندي : الدعوات /٢٤٢
(٣٥) القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣١٧/١، الطبرسي : مجمع البيان ٢٠٤/٩
(٣٦) المناوي : فيض القدير ٥٧٢/٥
(٣٧) مناقب ٨٠/١
(٣٨) المناوي : فيض القدير ٥٧٢/٥
(٣٩) ابن الأثير : النهاية ٢٩٣/١
(٤٠) ابن منظور : لسان العرب ٢٨٠/١
(٤١) ابن الأثير : النهاية ٢٩٣/١
(٤٢) الجوهري : الصحاح ١٠٣/١
(٤٣) والدبلة والدبيلة : داء يجتمع في الجوف، هي خراج ودمل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالبا. ابن منظور : لسان العرب ١١/ ٢٣٥ .
(٤٤) ابن الأثير : النهاية ٢٩٣/١
(٤٥) اليعقوبي : تاريخ ٩٦/١
(٤٦) الكليني : الكافي ١٩٣/٨
(٤٧) ابن حنبل : مسند ١١٨/٦، ٢٧٤ ابن حبيب : المنمق/٤٠
(٤٨) ابن حنبل : مسند ٣٦٩/٤
(٤٩) ابن حنبل : مسند ٣٧٢/٤
(٥٠) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٦٦/١٠
(٥١) ابن حنبل : مسند ٢٧٤/٦
(٥٢) ابن حنبل : مسند ١١٨/٦، ابن حبيب : المنمق/٤٠
(٥٣) الحجرات/١٢
(٥٤) البخاري : صحيح ١٤٣/٥
(٥٥) فتح الباري ١١٢/٨
(٥٦) النساء/١٤ ، ينظر الجن ٢٣.
(٥٧) الأحزاب/٣٦
(٥٨) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٦٦/١٠
(٥٩) ابن حنبل : المسند ١٢٠/٦
(٦٠) مريم/٥٨

(٦١) البخاري : صحيح ١٣٨/٥
(٦٢) ديوانه /٢١٧
(٦٣) الإسراء/٨٢
(٦٤) ابن شهر آشوب : مناقب ٨٠/١
(٦٥) الطبرسي : مجمع البيان ٢٠٤/٩
(٦٦) البخاري : صحيح ١٣٧/٥، ابن سلام : غريب الحديث ٧٣/١، ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٢٢/١، السيوطي : الجامع الصغير ٤٩٧/٢
(٦٧) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/١٦٩
(٦٨) ابن شهر آشوب : مناقب ٨١/١
(٦٩) الخطابي البستي : إصلاح غلط المحدثين/ ١٥٦
(٧٠) الزمخشري : الفايق في غريب الحديث ٤٦/١
(٧١) المناوي : فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥٧٢/٥
(٧٢) ابن سلام : غريب الحديث ٧٣/١
(٧٣) ابن سلام : غريب الحديث ٧٤/١
(٧٤) ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث ٢٢/١، ورد هذا الحديث مختصرا في بعض المصادر الزمخشري : الفايق في غريب الحديث ٤٧/١، القاضي عياض : الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٣١٧/١ ، ابن منظور : لسان العرب ٨٣/٤
(٧٥) ابن قتيبة : تأويل مختلف الحديث/١٦٩
(٧٦) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٦٧/١٠
(٧٧) أبو يعلى : مسند ١٧٠/١٢
(٧٨) آل عمران١٤٤
(٧٩) الطبرسي : مجمع البيان ٤٠٦/٢
(٨٠) الطوسي : التبيان ٦/٣
(٨١) الطبري : جامع البيان ١٤٧/٤
(٨٢) الطوسي : التبيان ٧/٣
(٨٣) آل عمران/١٥٨
(٨٤) العنكبوت/٥٧
(٨٥) آل عمران/١٥٧
(٨٦) العياشي : تفسير ٢٠٢/١
(٨٧) الحاكم : المستدرك ٥٨/٣، ينظر عبد الرزاق : المصنف ٥/ ٢٦٩، ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٠١/٢، ابن حنبل : مسند ٤٠٨/١، الطبراني : المعجم الكبير ١٠٩/١٠

(٨٨) مجمع الزوائد ٣٤/٩
(٨٩) الطبقات الكبرى ١٩٠/٢
(٩٠) محمد/٢٠
(٩١) البخاري : صحيح ١٣٨/٥
(٩٢) أبو هفان :الديوان/٧٢
(٩٣) ابن معد : الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب /٨٧ .
(٩٤) الطبراني : المعجم الأوسط ٣٢٧/٦
(٩٥) ابن حنبل : فضائل الصحابة/٧٨، البخاري : صحيح ١٣٨/٥
(٩٦) الطبراني : المعجم الكبير ٦٣/٣
(٩٧) عبد بن حميد : منتخب /٤٠٢
(٩٨) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٦٦/١٠
(٩٩) الطبراني : المعجم الكبير ٦٢/٣
(١٠٠) الطوسي : الاستبصار ١٣٥/٢
(١٠١) الزمر/٤٢
(١٠٢) السجدة/١١
(١٠٣) الأنعام/٦١
(١٠٤) الشريف الرضي : نهج البلاغة ١٩١/١
(١٠٥) القمي : تفسير ٥/٢
(١٠٦) الطبراني : المعجم الكبير ٦٢/٣
(١٠٧) الطبراني : المعجم الكبير ٦٢/٣
(١٠٨) ابن أبي الحديد : شرح نهج البلاغة ٢٦٧/١٠
(١٠٩) البخاري : صحيح ١٣٨/٥
(١١٠) ق/١٩
(١١١) البخاري : صحيح ٧٠/٢
(١١٢) الدارمي : سنن ٣٩/١
(١١٣) المحمداوي : شذرات قرآنية في الآية الأولى، من سورة الإسراء (بحث قيد التقييم)
(١١٤) آل عمران/١٨٥
(١١٥) الزمر/٣٠
(١١٦) المحمداوي : دراسات في زوجات النبي محمد ﷺ.
(١١٧) الدارمي : سنن ٣٩/١
(١١٨) المحمداوي : دراسات في زوجات النبي محمد ﷺ فصل أم شريك الدوسيه

(١١٩) المحمداوي : أم كلثوم /
(١٢٠) المحمداوي : عكرمة مولى ابن عباس
(١٢١) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٥٦/٢
(١٢٢) المحمداوي : أبو طالب /٩٨
(١٢٣) المحمداوي : الإسراء والمعراج، دراسة في سند روايات ابن إسحاق، ت ١٥١هـ بحث مقبول للنشر مجلة أبحاث البصرة لسنة /٢٠١٤
(١٢٤) الأحزاب/٣٣
(١٢٥) ابن كثير : تفسير ٣٧٩/١
(١٢٦) الصفار : بصائر الدرجات/٣٠٤
(١٢٧) ياقوت الحموي : معجم البلدان ١٩٣/٤
(١٢٨) الراوندي : الخرائج والجرائح ٨٠٢/٢
(١٢٩) الطبراني : المعجم الكبير ٦٤/٣
(١٣٠) ابن سعد : الطبقات الكبرى ٢٧٨/٢
(١٣١) المتقي الهندي : كنز العمال ٢٤٩/٧
(١٣٢) الكليني : الكافي ٤٣٩/١
(١٣٣) الدارمي : سنن ٣٩/١
(١٣٤) الدارمي : سنن ٣٩/١
(١٣٥) عبد بن حميد : منتخب /٤٠٢
(١٣٦) مالك : الموطأ ٢٣٢/١
(١٣٧) ابن حبيب : المنمق/ ٤٢٧
(١٣٨) البخاري : صحيح ١٣٨/٥.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
ابن الأثير الجزري ت ٦٠٦هـ.
النهاية في غريب الحديث، تح طاهر احمد الزاوي وآخر، ط ٤ قم - ١٣٦٤هـ.
البخاري، إسماعيل بن إبراهيم ت ٢٥٦هـ.
الصحيح، بيروت - ١٩٨١.

الجوهري، إسماعيل بن حماد ت ٣٩٣هـ.
الصحاح في اللغة، تح احمد عبد الغفور، ط٤، بيروت ـ ١٤٠٧هـ.
ابن حبيب، محمد البغدادي ت ٢٤٥هـ.
المنمق في أخبار قريش، صححه، وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، د ت.
ابن حجر، احمد بن علي ت٨٥٢هـ.
فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ط٢، بيروت ـ د ت.
ابن أبي الحديد، عز الدين بن هبة الله ت٦٥٦هـ.
شرح نهج البلاغة، قم ـ ١٤٠٤هـ.
حسين احمد علي.
ديوان الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ط١ بيروت - ٢٠٠٩.
ابن حنبل، أبو عبد الله احمد ت٢٤١هـ.
فضائل الصحابة، تح د. وحي الله محمد عباس، ط١، بيروت - ١٩٨٣م.
المسند، بيروت - د. ت
الخطابي البستي، احمد بن محمد، ت٣٨٨هـ.
إصلاح غلط المحدثين، تح د. محمد علي، ط١، دمشق - ١٤٠٧.
الدارمي، أبو محمد ت ٢٥٥هـ.
السنن، دمشق - د ت.
الراوندي، قطب الدين ت٥٧٣هـ.
الخرائج والجرائح، مؤسسة الإمام المهدي، قم - ١٤٠٩هـ.
الدعوات، تح مدرسة الامام المهدي (عج) ط١، قم - ١٤٠٧هـ.
ابن الرعلاء، عدي.
ديوانه، نسخة الموسوعة الشعرية.
الزمخشري، جار الله محمد ت٥٢٨هـ.
الفائق في غريب الحديث، ط١ دار الكتب العلمية، بيروت ـ١٤١٧هـ.
ابن سعد، محمد ت٢٣٠هـ.

الطبقات الكبرى، تح إحسان عباس، بيروت ـ د ت

ابن سلام، القاسم الهروي، ت٢٢٤هـ.

غريب الحديث، تح محمد عبد المعيد خان، ط١ بيروت - ١٣٩٦هـ.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت٩١١هـ.

الجامع الصغير، ط١ بيروت - ١٤٠١هـ.

الشريف الرضي، ت٤٠٦.

نهج البلاغة، تح محمد عبده، بيروت - د ت.

ابن شهراشوب: محمد المازندراني ت٥٥٨هـ.

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام، قم - ١٣٧٩هـ.

الصفار، محمد بن الحسن ت٢٩٠هـ.

بصائر الدرجات، قم - ١٤٠٤هـ.

الطباطبائي، محمد حسين، ت١٤٠٢هـ.

الميزان في تفسير القرآن، قم د ت.

الطبراني: سليمان بن احمد اللخمي ت٣٦٠هـ.

المعجم الأوسط، تح إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - د ت.

الطبري، محمد بن جرير ت٣١٠هـ.

جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت - ١٤٠٥هـ.

الطبرسي، رضي الدين الفضل بن الحسن، ت٥٤٨هـ.

مجمع البيان في تفسير القرآن، تح لجنة من العلماء، ط١، بيروت ـ ١٤١٥هـ.

الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن ت٤٦٠ هـ.

الأستبصار فيما اختلف فيه من الإخبار، تح السيد حسن الخرسان وآخر، قم - ١٣٩٠هـ.

التبيان في تفسير القرآن، تح احمد حبيب العاملي، ط١ إيران - ١٤٠٩هـ.

عبد بن حميد ت ٢٤٩هـ.

المنتخب من مسند عبد بن حميد، تح صبحي البدري وآخر، ط١، عالم الكتب - ١٤٠٨هـ.

أبو العتاهية، الشاعر.

ديوانه قدم له وشرحه مجيد طراد، بيروت – ٢٠٠٨.

العياشي، محمد بن مسعود ت٣٢٠هـ.

تفسير العياشي، طهران – ١٣٨٠هـ.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت١٧٥هـ.

العين، تح مهدي المخزومي وآخر، ط٢، إيران – ١٤٠٩هـ.

القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي، ت٥٤٤هـ.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ بيروت – ١٤٠٩هـ.

ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم ت٢٧٦هـ.

تأويل مختلف الحديث، تح إسماعيل الأسعردي، بيروت ـ د ت.

ابن كثير، عماد الدين إسماعيل ت٧٧٤هـ.

تفسير القرآن الكريم، بيروت – ١٤٠١هـ.

الكليني، محمد بن يعقوب ت٣٢٩هـ.

الكافي، طهران – ١٣٦٥هـ.

مالك بن انس، ت١٧٩هـ.

كتاب الموطأ، تح محمد عبد الباقي، ط١ بيروت – ١٤٠٦هـ.

المتقي الهندي، علاء الدين بن علي ت٩٧٥هـ.

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تح بكري حياني والشيخ صفوة السقا، بيروت، د. ت.

محمد قلعجي

معجم لغة الفقهاء، ط٢ بيروت –١٩٨٢.

المحمداوي، د ٠ علي صالح رسن.

أبو طالب بن عبد المطلب، دراسة في سيرته الشخصية وموقفه من الدعوة الإسلامية، بيروت – ٢٠١٢.

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب حقيقة أم وهم؟ بحث منشور، مجلة آداب البصرة /٢٠٠٩.

دراسات في زوجات النبي محمد ﷺ كتاب غير مطبوع.

عكرمة مولى ابن عباس مفسراً، بحث غير منشور.

شذرات قرآنية في الآية الأولى، من سورة الإسراء، بحث مقدم للتقييم العلمي مجلة المصباح.

مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت ٢٦١هـ.

صحيح مسلم، بيروت - د ت.

ابن معد، الإمام شمس الدين أبي علي فخار ت٦٣٠هـ.

الحجة على الذاهب إلى تكفير أبو طالب تصحيح الطباطبائي الحسني، النجف - ١٣٥١هـ.

المناوي، محمد بن عبد الرؤوف ت١٠٣١هـ.

فيض القدير شرح الجامع الصغير، ط١ بيروت - ١٤١٥هـ.

ابن منظور، محمد بن مكرم ت٧١١هـ.

لسان العرب، ط١، قم - ١٤٠٥هـ.

أبو هفان، عبد الله بن احمد البصري ت ٢٥٧هـ.

ديوان أبي طالب بن عبد المطلب، تح الشيخ محمد حسن آل ياسين (من دون بقية المعلومات)

أبو هلال العسكري، الحسين بن عبد الله، ت٣٩٥هـ.

معجم الفروق اللغوية،ط١، قم - ١٤١٢هـ.

ياقوت الحموي، ت٦٢٦هـ.

معجم البلدان، بيروت - د ت.

اليعقوبي، احمد بن يعقوب ت٢٩٢ .

التاريخ، بيروت - د ت.